

مقترح تطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام في ضوء
اتجاهات بعض الدول العربية

*A proposal to develop the role of educational institutions
to care for orphans in light of the trends of some Arab
countries*

د.بدي عبد الله العبيدي

الأكاديمية السودانية للتعليم والتدريب

د.ربيع عبد الرؤوف محمد عامر *

جامعة الملك خالد/المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال: 2020/12/24 تاريخ القبول: 2021/02/08

ملخص: تعد مرحلة الطفولة هي مرحلة مهمة من مراحل نمو الإنسان فمن المهم أن ينشأ فيها الطفل بين أب وأم بهدف التعرف على السمات الشخصية للأيتام والاهتمام بهم من حيث التنشئة والرعاية وغرس القيم لدية والتغلب على المشكلات التي تواجهه وتقديم الحلول لها والعمل على حلها، حيث تتناول هذا البحث العناصر كل من حقوق الأيتام في الإسلام، اتجاهات بعض الدول العربية في رعاية الأيتام، المشكلات التي تواجه الأيتام، التصور المقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام.

الكلمات المفتاحية: رعاية الأيتام، المؤسسات التربوية، الاتجاهات، المشكلات.

Abstract: Childhood is an important stage of human development, so it is important for the child to grow up in it between a father and mother in order to identify the personal characteristics of orphans and take care of them in terms of upbringing, care, instilling values in him, overcoming the problems facing him, providing solutions to them, and working on solving them. The elements include the rights of orphans in Islam, the

* المؤلف المرسل: raba_aamer@yahoo.com

trends of some Arab countries in caring for orphans, the problems facing orphans, the proposed vision for developing the role of educational institutions for orphan care.

Keywords: Orphan care, educational institutions, trends, problems.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

قال الله تعالى:- "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً. الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما أتاهم الله من فضله وأعدوا للكافرين عذاباً مهيناً" النساء 36 – 37.

يوصي الله تبارك وتعالى بحقه علينا بالتوحيد وإفراده بالعبادة، وبحق الوالدين وذوي القربى واليتامى ومن تقدم ذكرهم في هذه الآية الكريمة، ومبحثنا في هذا المقام، "رعاية الأيتام":- اليتيم: - الأفراد، يقال درة يتيمة - يعني منفردة قليلة أمثالها - اليتيم: - المنفرد، الذي مات أبوه دون سن البلوغ، فإذا بلغ اليتيم، رتبت عليه أحكام الشرع الحنيف، وصار قادراً على القيام بقضاء حوائجه، زال اسم اليتيم عنه، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل) (صحيح الجامع -7609)

حيث تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل نمو الإنسان، فهي مرحلة نمو عقلي وإنفعالي وجسمي وبدني متسارع كما ينمو فيها مفهوم الذات والشخصية. وتبقى الحاجة إلى رعاية الولدين مهمة للتوجيه والحنان والعطف والشعور بالأمان والحماية وتوفير البيئة التي تحققها جميعاً ولا ريب في أن البيئة المحيطة بالطفل (ونقصد بها الأسرة) تؤثر في تكوين شخصيته فإذا كانت هذه البيئة من البداية سليمة وسوية فإن الطفل ينمو في وسط صحي وينعكس ذلك على القدرة على التكيف مع البيئة الخارجية، وبذلك تعتبر الأسرة هي اللبنة أو الخلية الأولى في المجتمع من حيث أن لها دوراً فعالاً في تكوين شخصية الطفل ونموها فإن شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والسعادة في محيطه الذي يعيش فيه فسوف ينعكس ذلك على علاقاته مع الأفراد المحيطين به. أما إذا لم تتوفر البيئة السوية أو الطبيعية فإن

ذلك سوف ينعكس على سلوك الطفل عند التعامل مع الآخرين أو البيئة الخارجية(الكردى، 1998، ص17-119).

فمن الضروري أن ينشأ الطفل بين أب، أم طبعيين لى يشعر بالطمأنينة والأمن والثقة فى نفسه وتأكيد ذاته، حيث يمكن أن يتأثر مفهوم الذات إلى درجة كبيرة بنوع العلاقة الأسرية الموجودة بين الطفل ووالديه فأختلاف الأجواء الأسرية وأختلاف طرق التنشئة الاجتماعية يمكن أن يحدث فرقا بين الأطفال فى سمات شخصياتهم وفى تقييم هؤلاء الأفراد لذواتهم وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثر إيجابياً فى تكوين الشعور بالأمن وتطور المفهوم الإيجابى للذات عند الطفل(تركى، 1974، ص15).

وفضلاً عن ذلك فإن الخبرات المتكررة التى يمر بها الطفل فى السنوات الأولى من نشأته تعتبر مهمة فى تكوين شخصيته ونموها وتشكيل سلوكه، فالأسرة تقوم بدور مهم فى إكتساب الطفل مهاراة السلوكية الأولى، كما تسهم الأسرة عن طريق استخدام نظام الثواب والعقاب فى إكتساب الطفل كثير من الخبرات المفيدة والسليمة، وكذلك تكوين إدركة لأتجاهاته ومعتقداته وقيمة وهذا كله تمده بها الأسرة فهى الجماعة الأولى التى يتفاعل معها الفرد منذ ولادته كما أن عملية التنشئة الاجتماعية التى تقوم بها الأسرة للطفل لا تتحقق إلا بوجود علاقة خاصة وقوية بين الأم والأب(توق عباس، 1981، ص71-98).

لذلك أهتم علماء النفس بالخبرات المبكرة التى يخبرها الطفل فى السنوات الأولى فى حياة حيث تلعب دوراً مهماً فى تكوين وبناء شخصيته وتشكيل سلوكه. وتقوم الأسرة عادة بدور الوكلاء السيكلوجيين للمجتمع. فهى تساهم فى إكتساب الطفل أصولة السلوكية الأولى، ومنها يكتسب الطفل نظام الثواب والعقاب وكذلك معرفته ومهاراته وأتجاهاته وقيمة. ويعتبر علماء الاجتماع البيئة الاجتماعية وخصوصا الأسرة ذات أهمية كبيرة. فى تشكيل شخصية الفرد، بإعتبارها الجماعة الأولى التى يتفاعل معها منذ ولاداته وكذلك فأن عملية التنشئة الاجتماعية التى تقوم بها الأسرة لا تتحقق إلا بوجود علاقة خاصة وقوية بين الوليد والأم، وبينه وبين الأب، وتتضمن هذه العلاقة الخاصة إمداد الطفل بالحب والعطف والرعاية والحماية والمساعدة وجميعها وظائف هامة بالنسبة للوليد البشرى(مصطفى ذكى، 1974 ص21).

إن حياة العائلة دون شك ذات أهمية بالغة بالنسبة للطفل وليس ثمة مكان أو مؤسسة تعادل في رعايتها وإهتماماتها وحنوها جو البيت بالنسبة للطفل، وفي المقابل فإن طفل المؤسسة يعيش عالمين: عالم المؤسسة وعالم أسرته الخاصة، وليس بالإمكان إيجاد مؤسسة أو أسرة خاصة تشكل بديلاً كاملاً للأسرة وعلى أية حال فإن البيوت السيئة تكون أفضل في الغالب من المؤسسات الجيدة، أبعد من أن يكون قطعاً تماماً. فكل شيء يعتمد مدى سوء البيت وجودة المؤسسة بصيغ مختلفة ولم يعد ينظر إلى المؤسسة على أنها مكان مفضل على غيره، حتى ولو توفرت فيها الموصفات المناسبة لبعض المجموعات من الأطفال.

حيث إن المؤسسات والبيوت ينظر إليها الآن على أنها متكاملة أكثر منها متنافسة، فكلاهما ضروري ولكن لمجموعات مختلفة من الأطفال وكلاهما يملك مكاناً خاصاً في نسيج الخدمات المقدمة لرعاية الأطفال (توق، 1981، ص74).

فالأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية يحتاجون إلى المزيد من الرعاية الاجتماعية والنفسية، حيث يتجسد ذلك في البيئة الأسرية وما يتلقاه الطفل داخل الأسرة من رعاية وعلاقات إنسانية اجتماعية سليمة، فأساليب الرعاية الممزوجة بالشفقة والعطف الذي يتلقاه الأطفال المحرومين من خلال الرعاية البديلة بأشكاله المتنوعة يمكن أن تؤثر على حياة الطفل النفسية وخاصة في سنوات عمره الأولى، بحيث تجعله قادر على محبة الآخرين أو تقبله المحبة من الآخرين هذا بالإضافة إلى نظام المعيشة داخل المؤسسات الإيوائية يسير على نظام التربية الجماعية، ويرتبط بعدم تقبل الآخرين لهم ونبذهم وينعكس ذلك على اتجاهاتهم السالبة نحو ذواتهم وتجعلهم يشعرون بالنقص والدونية (مديحة، 1980، ص25).

وقد يحدث أن تتعرض الأسرة لأحداث طارئة تجعلها غير قادرة على القيام بدورها وتقدم الرعاية اللازمة لأطفالها، ومن الأحداث الطارئة التي تؤدي إلى تصدع البيوت بشكل دائم:

الموت والانفصال والطلاق: مما قد يؤدي إلى وضع اجتماعي وإقتصادي له بالغ الأثر على الطفل إن فقدان أحد الأبوين أو كليهما وترك الأبناء صغاراً من خلفهم يضيف إلى المجتمع ومؤسساته مسؤوليات جديدة بصدد المحافظة عليهم ورعايتهم إذ أن غياب الرعاية السليمة للطفل اليتيم يؤدي إلى تشرده وتخلفه العلمي وجنوحه (حامد زهران، 1997، ص283).

كما تبرز أهمية المؤثرات الأسرية في نمو الطفل وفي تكوينه الشخصي عندما يفقد الطفل أحد أبويه في طفولته المبكرة خاصة وفي هذه الحالة إن لم يتوفر له البديل المناسب، يمكن أن يؤل إلى مشاعر انعدام الأمن والقلق والأكتال بالإضافة إلى تأثيرات الشخصية يمكن أن تكون خطيرة إلا أنه يصعب تحديد هذه التأثيرات والتي تعتمد على تفاعل مركب بين عدة عوامل مثل الجنس والأستعداد الوراثي والعمر. وجنس المفقود والبديل عنة وشكل الرعاية المتيسر للطفل في فترة النمو(توق عباس، 1981، ص74).

لقد طور الباحثون الإجتامعيون في مجال رعاية الطفل هراً تفاضلياً يتعلق بتفضيلهم للمؤسسات التي ترعى الأيتام وأعتبرو أن بيت الطفل الأسرى حتى وأن كان غير مناسب أفضل من أحسن مؤسسة داخلية. ويؤكد أهمية علاقات الأسرة وحياء البيت تاريخ حياة الأفراد الذين قضاو طفولتهم في المؤسسات حيث تتصف رعاية الأطفال بالرتاب والأفتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والولدين وقد أشار بولبي في تقرير له عام 1951 بأن الأطفال الصغار وأن كانوا في أسر سيئة في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي.

2. أهمية البحث

إن مرحلة الطفولة هي مرحلة مهمة من مراحل نمو الإنسان فمن المهم أن ينشأ فيها الطفل بين أب وأم بهدف التعرف على السمات الشخصية للأيتام والإهتمام بهم من حيث التنشئة والرعاية وغرس القيم لدية والتغلب على المشكلات التي تواجهه وتقديم الحلول لها والعمل على حلها.

3. مشكلة البحث

تصاغ مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما هي حقوق الأطفال الأيتام في الإسلام؟

- ما هي إتجاهات الدول العربية لرعاية الأيتام؟

- ما هي المشكلات التي تواجه الأطفال الأيتام؟

- ما هي الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد؟

- ما هي تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام؟

4. أهداف البحث

هدف البحث إلى:

- التعرف على حقوق الأطفال الأيتام في الإسلام.
- التعرف على اتجاهات بعض الدول العربية لرعاية الأيتام.
- التعرف على المشكلات التي تواجه الأيتام.
- التعرف على الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد.
- بناء تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام.

5. المستفيدون من البحث

يستفيد من هذا البحث الجهات التالية:

- المؤسسات التربوية.
- المؤسسات الحكومية والاجتماعية لرعاية الأيتام.
- الأسر التي لديها الأطفال الأيتام.
- الأسرة المتبنية أطفال أيتام.
- الأسرة التي بها أطفال أيتام.

6. مفاهيم البحث

مفهوم اليتيم: أعتبر هذا البحث الطفل يتيماً إذا فقد أحد أبويه أو كليهما بالموت.

مفهوم إجرائي للطفل اليتيم: هو من فقد أحد أبويه أو كليهما نتيجة لظروف أسرية أو اجتماعية أو بسبب أى ظروف أخرى مثل الطلاق أو الانفصال أو إصابة أحدهما بإعاقة عقلية.

الأسر ذات العائل الواحد: وهي الأسر التي يتغير بناؤها ونظمها على أساس فقدان أحد الوالدين نتيجة ظروف متباينة كالموت والطلاق أو الانفصال بحيث تضطلع الأم وحدها أو الأب وحدة بوظائف الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء (الناصر، 1998، ص228).

أنواع الأطفال الأيتام: من الملاحظ أن الأطفال الأيتام أنواع متعددة. فمنهم الأطفال غير الشرعيين أو مجهولي الأب أو الأم أو كليهما أو من فقد الأم فقط أو الأب فقط أو الاثنين معاً، وهناك بعض الأيتام من ذوي الاحتياجات الخاصة أيضاً، وكل هذه الفئات لابد أن تجد الرعاية الكاملة والكافية حتى تشعر بالطمأنينة والأمن ومن ناحية أخرى فإن هوء الأطفال يعتبرون أنفسهم فاقدي شئ أو بنقصهم شئ الأمر الذي يجعلهم يختلفون عن الأطفال العاديين فقد يشعر الطفل اليتيم أو مجهول الأب والأم بأنة وحيد ومنبوذ من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فيؤثر ذلك بشدة فيه، وقد يسهم ذلك في سوء توافقة الأتجتماعى.

لذا يتعين أن تتصف البيئة التى يعيش فيها الطفل بالهدوء والطمأنينة وبالرعاية والاهتمام، لكي ينعكس ذلك على معاملات الطفل الخارجية وعلى شخصيته ومفهومة عن ذاته وتصرفاته(بارون، 2005، ص9).

7. حقوق الأيتام في الإسلام:

أكد الإسلام حفظ حقوق اليتيم، وذلك فى قوله تعالى "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن " (الإسراء، 20) وقوله تعالى(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيراً " (النساء، 10) وكذلك فى الأحاديث النبوية كثرت الوصاية بحفظ أموال اليتامى وتجنب المساس بها، مما أدى إلى تخرج الصحابة فكل من كانت له ولاية على يتيم، عزلة فى طعامه وشرابه، حتى لا تصيب يدة شيئاً من هذا الطعام ولكن عزلة اليتيم أشد ضرراً على نفسيته وتربيته ومستقبله.... وكان ذلك شديداً على الصحابة وعلى اليتامى، إلى أن نزلت الآية الكريمة: "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم فى الدين والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم "(البقرة، 220).

وفى هذه الحادثة دلالة اجتماعية كبيرة على أن رعاية حقوق اليتيم لا تكون بحفظ أمواله فحسب، وإنما بضمان الحياة الاجتماعية وحسن المعاشرة والتواصل اليومي، لكي يحصل اليتيم على حق الحياة والرعاية فى أسرة تربوية أقرب ما تكون لأسرته المفروضة لكى يعوضة ذلك عن فقد الحنان الأبوي والحرمان الأسرى.

لقد أجريت دراسات نفسية إجتماعية فى مراكز متخصصة لرعاية من فقد أحد الأبوين – حيث قدم للأيتام كل ما يحتاجونه من مادي فى حياتهم امعيشية من

لباس وطعام وشراب ومستلزمات.... ورغم ذلك لم يكن نمو هؤلاء الأطفال سوياً، فمعروف أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.... لأن الحب مكون أساسي من مكونات نموه.

وقد تبين أن الطفل لا يستطيع أن يجرى التميز بين ما سيصبح عليه هو، وما سيصبح عليه الآخر، إلا إذا قدم له شخص مميز مسانده التبلور الضرورية. وهذا الشخص عادة هو الأم ولكن يمكن أن يكون أى شخص يظهر فى الموقع نفسه. بإعتباره شخص يعتني ويشد العزم ويرضى ويحب. ويرى عالم النفس (فالون) أن العناية المادية مهما كانت كاملة لا تكفى لنمو الطفل إذا لم تكن دلالة وشهادة على الحب. ونستدل من ذلك على أن الأساس فى التعامل مع اليتيم ذكرا كان أم أنثى هو أعطوة دفعة قوية من الحنان والحب، لكي يشعر بدفع الحياة الأسرية التى يمكن أن تقدم له السبل الصحيحة لأتزان صحته النفسية والاجتماعية والبدنية وحتى يستطيع الفتى المتوازن نفسياً التغلب عليها بنسبة أكبر من الفاقد لتوازنه النفسي والتوافقي (عربي، 2004، ص127).

8. إتجاهات الدول العربية في رعاية الأيتام:

لاشك أن الطفل داخل مناخ أسرى عادى ومستقر فى ظل والدية، يولد لديه الشعور بالحب والأمن النفسى ويساعد على أستقرار وأمن مشاعرة وأنتظام حياة النفسية وينمى لديه إتجاهات شخصية تعمل على النمو العقلي والجسمي الإجتماعي والإنفعالي السليم. حيث أجمع العديد من العلماء والباحثين والعلماء على أهمية مرحلة الطفولة حيث تتشكل فيها شخصية الفرد وتتبلور من خلال الخبرات التى يمر بها ويكتسبها من البيئة المحيطة.

الطفل كأن بشرى له إحتياجات الأساسية التى لايمكن تجاهلها وتتركز عليه التنشئة الاجتماعية على إشباع هذه الإحتياجات. وتبعاً لطريقة وأساليب الأشباع تكون سواء شخصية الطفل أو إعتلالها(هدى قناوى، 1991، ص101).

أولاً. الكويت

وتبرز الأهمية أكثر في تعرف سمات شخصية الطفل اليتيم وقيمة فى دور الرعاية المختلفة فى دولة الكويت، حيث يعيش هؤلاء الأطفال فى دور متعددة منها دار الرعاية التابعة لوزارة الشؤون، ودار الرعاية التابعة للدولة، ودار الضيافة الاجتماعية، أو تحت وصاية لجنة الأسرة فالطفل اليتيم عادة مايشعر بأنة غير

مرغوب فيه لذنب لم يفعله هو، وإنما يؤخذ بذنب أبوية الذين تركاة برغبتهم أو نتيجة الوفاة كما يمكن أن توضح هذه الدراسة مدى ما يخسره الطفل اليتيم من معيشة بعيد عن جو الأسرة الطبيعية التي تعد البيئة الطبيعية لنمو الطفل، فليس هناك مكان أو مؤسسة تعادل رعاية هذه الأسرة رعيته وعطفها، والجو الطبيعي الذي تحققه لطفل بحيث تعد مكان الأمن والطمأنينة.

ثانياً. دمشق وسوريا

تتمثل رعاية الأيتام بدمشق في دور رعاية خاصة بهم والتي تتمثل في: دار الأمان الموجودة بدمشق منذ عام 1964، وأول دفعة تخرجت سنة 1969 ويقبل فيها الأطفال من ست سنوات إلى أربعة عشر عاماً. وهناك دار للإناث ابتدائية. وبعد ذلك ينتقل الأطفال من الصف السابع حتى نهاية التعليم الثانوي إلى دار سيد قریش. وهي دار تشرف عليها الدولة وتتفق مخصصات محددة لهذا الغرض، ولكن هذه المخصصات لا تكفي لذلك تقبل هذه الدور المخصصات المالية والعينية من أهل الخير، ذلك أن هذه المدارس داخلية، مما يعني أن الدار تؤمن لليتيم كل مستلزمات من الطعام والكساء والأدوات وفي سورية معاهد متعددة لرعاية الأيتام حكومية وأهلية ودينية.

ثالثاً. السعودية

ولقد عنيت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها بأمر الأيتام ونهضت برعايتهم أيما نهوض، وأسندت مسؤولية متابعة أوضاع الأيتام وتلمس حاجاتهم والأخذ بأيديهم لما يكفل لهم كرامتهم ويحقق اعتمادهم على أنفسهم إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ممثلة بوكالتها للشؤون الاجتماعية - تقدم للأيتام ومن في حكمهم كافة أوجه الرعاية الكريمة إيماناً منها بأن هذه حق من حقوقهم التي كفلها لهم الله عز وجل.

وتعد الإدارة العامة لرعاية الأيتام بوكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية هي المسؤولة والمشرفة على كافة شؤون الأيتام ورعايتهم، وتهدف إلى العمل من أجل وضع السياسات العامة لرعاية الأطفال الأيتام ومن في حكمهم والفئات الاجتماعية ذات الظروف الخاصة من مجهولي الأبوين وشمولهم بالرعاية والتربية والإصلاح وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة بأساليب علمية حديثة من خلال الدور والمؤسسات الإيوائية، أو متابعة رعايتهم داخل الأسر الحاضنة أو الصديقة، وتقديم

الإدارة العامة لرعاية الأيتام خدماتها عبر ثلاث إدارات فنية متخصصة هي إدارة شؤون الاحتضان، وإدارة الرعاية الإيوائية، وإدارة التتبع الاجتماعي.

رابعاً. الأردن

تقدم الأردن للطفل اليتيم في البيئة الأردنية أنواع متعددة من الرعاية منها
-العيش في كنف أحد أفراد أسرته(الممتدة).

-العيش في كنف أحد أفراد أسرته(الممتدة)بالإضافة إلى بعض الخدمات الأخرى التي تقدم من خلال الرعاية الاجتماعية في المؤسسات أو من خلال البرامج الخاصة.

-العيش في كنف مؤسسة.

العيش في كنف أسرة بديلة.

9.المشكلات التي تواجه الأيتام:

ويعد غياب الأب أو فقدانه متغيراً شديداً التأثير في تعطيل تحقيق الأسرة لوظيفتها في رعاية الأبناء وتنشئتهم وفي ذلك يؤكد علماء الاجتماع والنفس والأخصاصيون والإكلينيكيون.

تأسيساً على افتراضات التحليل النفسي، وعلى أعمال عالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي Malinowski - إن الأطفال الذين ليس لهم آباء fatherless children سوف يواجهون مشكلات مثل الكبار ولكن هذه المشكلات ليست نتيجة مباشرة لفقدان الأب - وتحدث أيضاً عمليات وسيطة تتفاعل مع فقدان، وتقوم بدور في إحداث الضرر أو الأذى في الطفل - مثل النبذ من الآخرين أو الفقر، أو التفاعل المحدود مع الذكور.

المشكلات المادية:

إن الدعوة إلى حفظ أموال اليتامى في الخطاب الإلهي، والمتبوعة بالدعوة إلى مخاطبة اليتامى، تلتقي وتتأكد بالدراسات النفسية الحديثة التي أثبتت أن تقديم الطعام والكساء شيء غير كاف لنمو نفسى - اجتماعي سليم لليتيم بحاجة إلى دفعة قوية من الحنان الأبوي في التعامل وهذا شرط ضروري ولازم لكل مؤسسة تهتم برعاية الأيتام وتربيتهم ومن ذلك أن يكون المربي في مؤسسات رعاية الأيتام محباً لهذا العمل منكباً عليه بإخلاص من يدرك بأنه يقوم بعمل عظيم.

مشكلات التبني:

هناك من يعتقد بان الأيتام من قبل بعض الأسر يحل مشكلة مؤسسات الرعاية لكن هناك اعتراضات كثيرة على موضوع التبني في المجتمع العربي الإسلامي شرعية وأخلاقية ونفسية، تجعل من التبني في مجتمعنا أمراً صعباً، والأجدر هو تنبئ الدولة الحقيقي والكامل لهذه الفئة من الأطفال، ثم الشباب، وبما أن دور الأيتام يعرض عليها باستمرار طلبات لتبني بعض الأطفال، وخاصة في دار اللقطاء، فإنه من المفيد أن نشير للمربين بأن لتبني يخضع لدى الإنسان الراشد إلى دوافع معقدة: سيكولوجية (الرغبة في أن يمنح المرء نفسه ذرية وبدل طفلًا) واقتصادية (الرغبة في تحويل الإرث) وإجتماعية (الرغبة في نقل اسم، لقب) وفلسفية وأخلاقية إلخ.

وقد لاحظ العلماء أن الرضع الذين أندمجوا قبل بلوغهم عاماً من عمرهم في منزل مستقر كان نموهم سوياً ومريضاً، في حين أن الأطفال الذين جرى تبنيهم في زمن أكثر تأخراً بكثير، كانوا يظهرن اضطرابات في الطبع تجعل تبنيهم مخففاً، وأكثر الصعوبات عند المراهقين المتبنين تواتراً هي السرقة والكذب والعدوانية (إزاء الأم على وجه الخصوص) والأفعال الجنسية المباحثة. وهذا دليل آخر على أن استقرار حياة الطفل اليتيم ضرورة حيوية لاستمرار مصادر القيم والمعلومات عند الطفل بالتدقيق بشكل متوازن، وهذا يتطلب علاقة دائمة بين المدرسة ومن تبقى من أهله، أو من يقضى معهم وقت عطلاته، وحتى عندما تتبنى أسرة ما طفلاً يتيماً، فإن مؤسسة الرعاية تبقى السند القوي لوجود الطفل – الشاب والمرجع الأساسي في حياته المقبلة، وتبقى هذه العلاقة حتى آخر حياة اليتيم – الذي اعتمد على هذه المؤسسة منذ طفولته.

مشكلات تعليمية:

إن المدرسة تقبل الأطفال الأيتام من ست سنوات وهي بداية التعليم الابتدائي، وهنا قد تكون المشكلات ترتبط بمشاهدة الطفل أو تعلمه من بيئته المنزلية، التي هي في الغالب بيئة فقيرة جداً (ذلك أن الأقرباء الأغنياء لا يسلمون أبناء اليتيم لدار رعاية) وقد يكون الطفل متشرداً ثم يدخل المدرسة، مما يكسبه بعض سوء الأخلاق من حياته السابقة، في حالات التي يتبين فيها أن الطفل خطر على الآخرين، أو ذو عادات سيئة جداً، فإنه يفصل من المدرسة حرصاً على بقية التلاميذ ومن هذه المشكلات العنف والتسلط من الكبير على الصغير، السرقة أو إيذاؤهم لبعضهم البعض.

المؤسسات الإيوائية:

إن وجود هؤلاء الأطفال داخل المؤسسات الإيوائية قد تجعلهم يتسمون بضعف الثقة بالنفس ويسلكون سلوكاً منسحباً بهدف تجنب الإحباط الاجتماعي وعقبات التعامل مع الغير ومحاولة التوافق مع المواقف عن طريق تحاشيها والبعد عنها ورفض المشاركة الإيجابية، وعلى ذلك فإن الطفل المنطوى يظهر رغبته الشديدة في العزلة السلبية والتردد والخجل ويكون غير مشارك في أية أنشطة خارجية داخل جماعة رفاق سواء داخل المؤسسة أو المدرسة.

10. الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد:

يفترض أن يؤدي والد الطفل وأمة في مجتمعنا الوظائف الضرورية لرعاية الطفل في الأحوال العادية للأسرة ولكن يحدث أن تواجه الأسرة طارئاً ما، على سبيل المثال وفاة أحد الوالدين أو كليهما وعندئذ يصبح من الضروري إيجاد بدائل عن الأب والأم لتقديم أعمال الرعاية اللازمة وغالباً ما يحتمل الأقارب المباشرون مسؤولية رعاية الطفل ويقدمون ما يلزم من معونة ودعم ضروري لكي يستمر في كنف رعاية أسرية وأحياناً يفضل الأقارب في أداء هذه المهمة لسبب من الأسباب خصوصاً حين تبرز صعوبات من مثل كون الأقارب مرضي أو مسنين أو يقطنون بعيداً، أو عاجزين لأسباب اقتصادية، وإن الأسرة ذات العائل الواحد تواجه ضغوطاً زائدة واضطراباً في السلطة وهو ما شأنه أن يعطل أو يخل بنظام الأسرة وبمكانة الأم العائل فيها وبفاعلية أداء أدوارها ووظائفها.

ومن أهم الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد:

ضغوط العبء الكمي الزائد:

لقد أصبح أفراد الأسرة المتضررة يواجهون أعباء ومهاماً زائدة عما ألفوه من قبل وقوع الأذى والمضرة بالأسرة فالأم على سبيل المثال قد تصبح هي العائل الوحيد والمسئولة عن الأسرة بعد استشهاد الزوج أو أسرته أو فقده، فبعد أن كان هناك قبل الأزمة (توزيع للأدوار) في الأسرة بشكل أو بآخر يصبح بعد الأزمة " تركيز الأدوار " و ترميز السلطة " في تلك الأسر ذات العائل الواحد غالباً وتنتقل الأدوار والسلطة لتصبح " مركزية في شخص الأم.

ضغوط العبء الكيفي الزائد:

مع التزايد الكمي لأعباء والمسؤوليات يحدث أيضاً تغيير في تلك المهام والمسؤوليات من حيث الكيف حيث إن الخلفية السابقة لأعضاء الأسرة والنتيجة عن الخبرات السابقة ومن المعلومات والمهارات والكفاءات ومن الاتجاهات والقيم، لا تتفق مع متطلبات تلك المهام والمسؤوليات الجديدة وتحدياتها، هذه المواقف الجديدة لحياة الأسرة والتزاماتها تفوق إمكانات الأسرة وتختلف عن أسلوب حياتها، هنا تكون الأسرة في أزمة في مواجهه الضغوط الواقعة على النظام الأسري الجديد، فالأم العائل الوحيد تجد نفسها وحيدة في مواجهة أعباء ومسؤوليات قد تكون جديدة عليها وليس لها بشأنها دراية أو كفاية أو معلومات أو مهارات للقيام بما صار مفروضاً عليها مسؤوليات الأسرة وأعبائها.

اضطرابات السلطة في الأسرة:

يمثل توزيع السلطة في الأسرة ركناً أساسياً تقوم عليه ديناميات العلاقات في الأسرة وإدارة نظام حياة الأسرة وإنه لما يميز المجتمعات الحديثة بصفة عامة إنها " مجتمعات أبوية تكون السلطة فيها للرجل وبالتالي فإن الزوج أو الأب هو الذي يحتل مركز السلطة أى موضع القيام والضبط والتوجيه لكل جماعة الأسرة ولأدوار أعضائها: الزوجة والأم والأبناء من الجنسين وفي المستويات العمرية المختلفة.

11.التصور المقترح لتطور دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام

يجب علينا جميعاً وعلى القائمين برعاية هؤلاء الفئة المحرومة من الأطفال الأيتام مراقبة الله تعالى في حفظ الأمانة التي اختارنا الله لها، وذلك بأن تكون القدوة الحسنة لتربية اليتيم تربية إيمانية صالحة، والإهتمام بتنمية الفطرة السليمة، والعقيدة الصالحة لديه، وتعريفه بأصول الإسلام والإيمان وشرائع الدين، وتعليمه العبادات، والحقوق، والواجبات، وحسن الخلق، وحسن الآداب مع الخالق سبحانه ومع المخلوقين، وتعليمه آداب الطعام، والسلام، والإستئذان، وغيره، وفيما يلي بعض التصورات لتطوير دور المؤسسات المسؤولة عن رعاية هؤلاء الفئة من الأيتام.

دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام:

إن مهمة التعليم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأيتام ومهمة إنسانية مجتمعية على جانب كبير من الأهمية، فهي فعلاً بناء الإنسان جديد وفاعل والتوجه الجديد في التنمية البشرية ينأى عن مفاهيم الشفقة والتعاطف مع هذه الفئة، على الرغم من نبل هذه المشاعر، إلى الاستفادة التنموية من فئة اجتماعية نستطيع

بالاهتمام بها وتربيتها وتوجيهها لخدمة قضايا الوطن ونمائه وبتربيتها قد تتجه إلى الإساءة والانحراف: مما يعود بنتائج السيئة على الوطن والمجتمع.

والشعور بالنقص من حرمان أسري تعرض له اليتيم قد يؤثر سلباً في بناء شخصية الفتى ويؤثر في تكيفه الاجتماعي إلا إذا توليت أنت أيها المعلم – المربي الاهتمام بشخصية هذا الطفل اليتيم وعوضته عن هذا النقص حباً وحناناً ورعاية واهتمام مناسب للحالة وقدراته وميوله، وعندئذ يعود إلى توازن نفسي ونمو صحيح.

إن المهام التربوية مع الأيتام أسمى وأجل لأنها تقرر التربية بالحب والعاطفة الصادقة لتعويض هذه الطفولة المحرومة عن عطف وحب الأبوين (دون ذنب ارتكبه).. فرعاية الأيتام جزء من التضامن الاجتماعي والتكالف الذي بدونه لا يمكن للنمو الاجتماعي والاقتصادي المجتمعي أن يتم.

أولاً. دور المؤسسات الحكومية لرعاية الأيتام:

يتمثل دور المؤسسات الحكومية لرعاية الأيتام في الأدوار التالية:

-مساعدة الأطفال الأيتام بجميع فئاتهم وخاصة المودعين في دور الرعاية الحكومية على تعديل نظرتهم إلى ذاتهم ويكونوا عناصر فعالة في المجتمع ويندمجون معه بدلاً من الشعور بالاغتراب.

-ضرورة الاهتمام بدور المؤسسات العامة التي ترعى الأطفال الأيتام.

تقديم رعاية متميزة داخل هذه المؤسسات التي يتقبلها الأيتام في هذه المؤسسات.

-تشجيع الأهالي على احتضان الأطفال الأيتام حيث يخفف ذلك من مشاعر الوصمة الاجتماعية.

-توفير الأسر الحاضنة التي تعد البيئة المناسبة التي ينمو في ظلها.

-إعادة النظر في قانون الاحتضان وتسهيله.

-مساعدة هؤلاء الأطفال على التعرف إلى طبيعة معاناتهم وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية ونفسية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها.

-العمل على توجيه المشرفات والأمهات الحاضنات إلى أهمية مراعاة الجانب الوجداني في تربية هؤلاء الأطفال.

-تكثيف الدورات التدريبية وورش العمل والندوات للعاملين والمشرفين على الأطفال الأيتام.

-العمل على استقرار حياة الطفل اليتيم في دار الأيتام.

-قبول الأطفال الأيتام في سن مبكرة قبل سن المدرسة لحماية وبعده عن إكتساب العادات والقيم السيئة تؤثر علياً فيما بعد.

ثانياً. دور الأسرة لرعاية الأيتام:

يتمثل دور الأسرة لرعاية الأيتام في الأدوار التالية:

-مصاحبة الأبناء في فرص ومواقف مختلفة للترويح.

-إبداء الإرتياح والسرور في وقفة الأبناء.

-الاستمتاع بالحديث مع الأبناء.

-التعامل مع الأبناء على أساس من توقعات إيجابية منهم.

طلب المساعدة من الأبناء في شؤون المنزل وتوقع قيامهم بدورهم في هذا الشأن.

-تكليف الأبناء بمهام يؤدونها.

-توجيه الأبناء إلى المحافظة على النظام والانضباط.

-التحدث والتفاعل اللفظي مع الأبناء في جوانب متعددة.

-الإصغاء الجيد إلى الأبناء.

-إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن أنفسهم.

-بث الطمأنينة والإرتياح عند الأبناء.

-مساعدة الأبناء حينما يواجهون مشكلات أو متاعب.

-إشعار الأبناء بالسند والمعونة معهم.

-التعاطف مع الأبناء.

-تقديم المديح والاستحسان في المواقف المناسبة.

-إبداء الاعتزاز والتقدير.

-تقديم المساعدة إلى الأبناء في أعمالهم المدرسية حينما يحتاجون إلى مساعدة بشأنها.

-تعليم الأبناء شيئاً يرغبون في تعلمه.

-مساعدةهم في هواياتهم ونشاطاتهم.

ثالثاً. دور المعلم لرعاية الأيتام في المدرسة:

يمثل دور المعلم في رعاية الأيتام في الأدوار التالية:

-بذل جهودا لاكتشاف المواهب الواعدة بين الأطفال الأيتام وإعطائهم الفرص لتنميتها وتنمية الإبداع عندهم.

-يجب مراعاة إيجابيات الأيتام والبحث عن أسباب الإخفاق بقصد تغيير الظروف التي تؤدي إليه أو مساعدة الأطفال على تغييرها، من خلال ملف لكل طفل يرصد هذه التغيرات في سلوكه.

-العمل على شعور اليتيم بالثقة بالمعلم وبالاعتماد عليه كما يفعل الطفل مع والديه لكي يشارك في نشاطات الصف وينتمي إلى مؤسسته قلباً وقالباً ويشعر بثقته في نفسه وبأهميته وبمكانته.

-وجود علاقة دائمة بين المدرسة ومن تبقى من أهل اليتيم لرعايته.

-تجنب السخرية منهم وتوجيه النقد المهين مما قد يشعرهم بالمدلة أمام زملائهم واستبدال ذلك بالتعاطف والاهتمام الحقيقي بمشكلاتهم ويجب التنويه بالنواحي الإيجابية قبل النقد.

-يجب أن تتيح المشروعات المقدمة في الصف لأعضائه جميعاً المشاركة كل حسب قدرته ومن الضروري التأكيد لتلاميذ باستمرار على أنهم قادرون على النجاح.

-وبسبب البيئة الفقيرة والظروف الصعبة للأيتام بدون أسرة مساعدة فتقع على المعلم - المربي المسؤولية كلها للأخذ بيد هؤلاء ومعاونتهم في حل مشكلاتهم بروح واقعية يسودها التفاؤل والحماس الفعلي منك لمختلف نشاطات المدرسة الصفية واللا صفية.

قائمة المراجع:

1. محي الدين توق، على عباس (1981)، أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع3، سبتمبر.
2. خضر عباس بارون (2005)، بعض خصائص الشخصية لدى عينة من الأطفال الأيتام في الكويت، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، الكويت، مج6، ع23، مارس.
3. فهد عبد الرحمن الناصر (1998)، التنشئة الاجتماعية لأبناء الشهداء والأسرى، مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التعريب والتأليف والنشر.
4. بلال عرابي (2004)، الأسس النفسية والاجتماعية للتكيف الاجتماعي عند الأيتام، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مج4، ع15.
5. مها الكردي (1981)، التوافق الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجئ، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مج17.
6. مصطفى تركي (1974)، الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة العربية.
7. مديحة محمد العزبي (1980)، دراسة المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمكانة السيكومترية لدى أطفال المؤسسات، دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.
8. هدى محمد قناوي (1991)، الطفل تنشئته وحاجاته، القاهرة، الانجلو المصرية.
9. مصطفى تركي (1974)، الرعاية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة.
10. حامد زهران (1977)، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب.